الابداع

د. علوي عبدالله طاهر - جامعة عدن

في قيادة علي عبدالله صالح

١- مفهوم الابداع: إن عملية الإبداع مظهر نفسي داخلي للنشاط الإبداعي الذي يتضمن اللحظات والآليات والديناميات النفسية، بدءاً من ولادة المشكلة أو صياغة الافتراضات الأولية، وانتهاءً بتحقيق النتاج الإبداعي.. وتندرج في إطار هذه العملية نشاطات التفكير والقدرة على نقل المعلومات وإيجاد العلاقات بين العناصر المعرفية، وتندرج أيضاً دينامية الحياة العاطفية والانفعالية والعوامل الشخصية بكاملها (روشكا، ١٩٨٩م، صـ٣٨).. وقد يسأل سائل: كيف تحدث عملية الإبداع؟ وهل أتيح لأحد ان يشهد حدوثها لكي يصفها لنا؟.. كان يبدو للناس أن من يجب عن هذه الأسئلة الغامضة لابد أن يكون هو نفسه مبدعاً، حتى يصف لنا ما عاناه وخبره بنفسه، وربما كان ذلك هو أحد الأسباب التي عطلت وأخّرت دراسة الإبداع دراسة علمية، لأن المبدعين لا وقت لديهم للقيام بهذه الدراسة التي تتطلب الغوص في الأعماق، والتأمل الباطني لكي يسترجعوا ويستعيدوا خبرة الإبداع، وأولى بهم أن يصرفوا هذا الوقت في فعل الإبداع ذاته.

ولقد ظل الناس لفترة طويلة ينظرون إلى المبدعين من فنانين وعلماء على أنهم يتمتعون بقدرات خارقة تميزهم عن سائر البشر الذين لايمتلكون من هذه القدرات شيئاً، ولربما كانت هذه النظرة على وجه التحديد هي التي أعاقت وعطلت إمكانية الدراسات العلمية لعملية الإبداع، فقد تصور كثيرون أن هناك اختلافاً كيفياً بين قدرات المبدعين وغيرهم من سائر الناس.. ولم تتقدم الدراسة العلمية للإبداع إلاّ بعد أن طرح علماء النفس هذا التصور الشائع جانباً وبدأوا ينظرون إلى قدرات المبدعين نظرتهم إلى سائر القدرات والصفات التي يتميز بها الناس مثل الذكاء والميول والسمات الشخصية (عيسى، ١٩٧٩م، صـ١٥-١٦).

إن المبدع إنسان كغيره من البشر، وإذا اختلف عنهم فإنما يختلف في درجة مايظهر لديه من أفكار جديدة وبناءة، وفي مقدار مايجاهد به نفسه لكي يحتفظ بتلك المقدرة وان يطورها، وهذا تقديم مفهوم واضح ومحدد للإبداع أمر عسير.

٢- الابداع في القيادة:

● إن الإبداع بمعناه الضيق، يشير إلى القدرات التي تكون مميزة للأشخاص المبدعين، إن القدرات الإبداعية تحدد ما إذا كان الفرد يملك القدرة على إظهار السلوك الإبداعي إلى درجة ملحوظة، ويتوقف إظهار الفرد المالك للقدرات الإبداعية نتائج إبداعية أو عدم إظهاره مثل هذه النتائج بالفعل، ويتوقف على صفاته الإثارية والطبيعية.. (جلمران، ١٩٩٥م، صـ٤٥-٤٦).

ويتمثل جوهر الابداع في نشاط الإنسان الذي يتصف بالابتكار والتجديد وهو يدخل في النشاط الذي يكون على العكس من الإبداع والتقليد، وهذا يعني أن هناك فرقاً بين الإبداع والمهارة.

والإبداع في مجال القيادة السياسية يعني ابتكار أساليب أو أفكار يقبلها الآخرون، أي المرؤوسين، فتحفزهم لاستثمار قدراتهم ومواهبهم لتحقيق أهداف المجتمع بالمتاح من الموارد، وهذا يعني أن الإبداع القيادي هو إبداع جماعي أو مؤسسي، وإن كان صاحب الفكرة أو الابتكار شخصاً واحداً، ذلك أنه إذا لم تأخذ الجماعة بالابتكار الجديد فلا قيمة له، ولا حياة.

ويقوم الإبداع في القيادة السياسية على ركائز أو مقومات عدة، أهمها توافر بيئة صالحة للعمل أو مناخ صحي تستثار فيه طاقات الشعب وتندو فيه مواهبهم، والانفتاح على الرأي الآخر الذي تتيحه القيادة السياسية وتمارسه عملياً، والإيمان بقدرات الآخرين ومواهبهم واحترامها، ومراعاة البعد الإنساني في التعامل مع الناس، إلى جانب اتباع الأساليب العلمية في التعامل مع المشكلات وحلولها (شهاب، د.ق، صـ١١).

٣- الإبداع في قيادة علي عبدالله صالح

● إن الرئيس علي عبدالله صالح باعتباره قائداً للشعب اليمني لايعيش في فراغ ولايتحرك منفرداً ولايعمل وحيداً، وإنما هو يعيش ويتحرك من خلال تنظيم مجتمعي له أو ضاعه ونظمه ومؤسساته الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وهو باعتباره رئيساً وقائداً للأمة، محكوم بالقوى والقيم السائدة التي تحتضنها مؤسسات المجتمع، وبمدى مايتاح له من تنمية لطاقاته، ومدى مايتاح له من توظيف لتلك الطاقات.

وإذا ما تحدثنا عن علي عبدالله صالح كشخصية قيادية مبدعة فإنه لايمكن أن تكون عملية الإبداع لديه منفصلة عن الدافعية والاستعداد والتمثل الفكري وحياته الشخصية بكل أبعادها.

فشخصية علي عبدالله صالح شخصية قيادية تتسم بالذكاء الفعال فيستخدم ذكاءه في معالجة كثير من المشكلات، ويحقق نجاحات كبيرة في حل معظمها، ويستعمله بفاعلية في التخطيط للمستقبل.

والمتتبع لطبيعة حركته منذ تولى زمام أمور السلطة في البلاد يلحظ أنه يحمل مشروعاً استراتيجياً ينقسم إلى ثلاثة مشاريع مرحلية:

الأول: المشروع الاجتماعي:

● فقد تمكن من التغلب على الظروف الصعبة التي جابهته منذ الأيام الأولى لتسلمه مقاليد السلطة، لكونه يحمل مشروعاً اجتماعياً جوهره تنظيم الموارد من حيث الإنتاج والتوزيع، وبالتالي تنظيم هيكل النظام الاجتماعي، وتحديد مركز الثقل فيه، ويتميز مشروعه الاجتماعي من حيث كونه يتعدى مدة حكمه، بل يتجاوزها ليشمل الفترات اللاحقة، أي أنه يهدف إلى تشكيل الأرضية الاجتماعية للبلد على المدى المتوسط من الزمن، ومن هنا يكتسب مشروعه أهمية خاصة لكونه يجمع بين المرحلية واللامرحلية أي بين الزمان البعيد والقريب، على نحو يبدو واقعياً ومعقولاً ومقبولاً، أي أن مشروعه الاجتماعي يقع [illegible] فهو أفضل وأعمق من مجرد برنامج سياسي، وأقل شمولاً من الأهداف التاريخية بعيدة المدى والمنال.

وفي إطار تنفيذ مشروعه الاجتماعي قام بتحديد الأهداف العامة للدولة، وشكل لجنة للحوار الوطني التي أسفرت حواراتها عن صياغة الميثاق الوطني، والذي به تحددت معالم وملامح المراحل المقبلة، والثوابت الوطنية التي لايحيد عنها أحد.. وقام بتأمين السلطة وضبط الأمن والاستقرار وبناء الدولة في وقت كانت الأرضية مفخخة والأجواء مضطربة والأوضاع الداخلية غير مستقرة، والتحديات كثيرة والمخاطر متعددة، وقام بإعادة ترتيب أجهزة الأمن والدفاع، بحيث تصير قادرة على القيام بمهامها المنوطة بها على أكمل وجه وأفضل صورة.

وقام بإيقاف مسلسل العنف الذي كان مستمراً طوال المراحل السابقة، فاخذ بمنهج التسامح والعفو، لغرض احتواء الخصوم السياسيين، وإيقاف الصراعات الداخلية، وتعزيز اللحمة الوطنية

وفي إطار تنفيذ مشروعه الاجتماعي قام بتهيئة الظروف الملائمة للعمل السياسي، وقدم الوسائل الدافعة للتقدم في هذا المجال، وهيأ الظروف الملائمة للحوار بين الشطرين، ووفر الوسائل الدافعة لتحقيق وحدة الشطرين، وذلل الصعاب لإنجاح الحوارات والمباحثات الوحدوية التي استمرت أكثر من عشر سنوات.. إلى أن تحققت الوحدة، ثم قام برعايتها وحمايتها والدفاع عنها.

وفي إطار تنفيذ مشروعه الاجتماعي كذلك قام بالعمل الجاد والمخلص بتوفير البيئة الملائمة للعمل السياسي، ففتح الأبواب على مصاريعها أمام التعددية السياسية، وحرية التعبير، وتشكيل الأحزاب السياسية، وإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والمحلية.

الثاني: المشروع الوطني والقومي:

● وهذا المشروع في واقع الأمر مشروع شامل ومتكامل، ينبع في الأساس من القوى الحية في المجتمع، وبالذات عند نقطة التهديد التي يستشعرها غالبية المواطنين، حين يشعرون بانه لابد من سياسة للانقاذ، بل وتجديد الدم في بنية الدولة.

والصفة البارزة والمميزة لمشروعه الوطني والقومي هي كونه يتعدى الأرضية الاقتصادية والاجتماعية وكذا السياسية، والعمل على إعادة تشكيل الحياة الاجتماعية في إطار الوطن بأسره، ومراعاة جميع عناصر مكوناته وفئاته المتناقضة، انطلاقاً من مبادئ عامة يلتف حولها الوطن بكامله، سواء أكانت آلية كمبادئ الثورة والوحدة، أو تاريخية مستمدة من مسيرة طويلة للكفاح الوطني، وما تطرحه من تحديات لابد من مجابهتها ومواجهتها لاستمرار المسيرة.

وفي إطار تنفيذ مشروعه الوطني والقومي قام بإدارة كل الأزمات بذكاء وحنكة سياسية متميزة، واستطاع أن يسيطر على الأحداث ويوجهها، وظهرت براعته في إدارة أزمة ١٩٩٤م، والتي اخرج فيها خصومه، واكتسب رضا أصدقائه، وإعجاب العالم.. بما كان يقدم من تنازلات، حفاظاً على تماسك الجبهة الداخلية وما كان يمارس من تغاضي عن كثير من التجاوزات طوال مراحل الأزمة تحاشياً لانفجار الموقف، ولكنه عند اشتداد الأزمة وتفاقمها واقتراب ساعة الخطر وقف موقفاً بطولياً متميزاً للدفاع عن الوحدة والحفاظ عليها، فاستطاع الخروج من تلك الأزمة ظافراً ومنتصراً.

وفي إطار تنفيذ مشروعه الوطني والقومي استطاع بذكاء أن يفتح أبواب الحوار مع دول الجوار لمعالجة مشكلات الحدود، ونجح في حل مشكلات الحدود، وإبرام اتفاقيات ترسيم الحدود البرية والبحرية، وتامين الوطن من أي خطر خارجي، وسد أبواب النزاعات والحروب.

وفي الإطار نفسه كانت له رؤية ثاقبة للمستقبل، ونظرة واقعية للمتغيرات الدولية، وادراك واع بمخاطر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، فعمل على إيقاف تدهور العملة الوطنية، وإجراء إصلاحات كبيرة في النواحي المالية والاقتصادية، بما من شأنه تخفيض العجز في الميزانية العامة، وتثبيت سعر الصرف، واستكمال بعض المشاريع التنموية الحيوية.

الثالث: المشروع الحضاري:

● وهو مشروع شامل يجمع بين الخصوصية التاريخية وتحديات المرحلة الآنية والرؤية المستقبلية، ويرتكز مشروعه الحضاري على إقامة علاقة بين ماهو قائم أي الفرد والجماعة مع مسيرة الزمان، فيغلب البعد الأعمق على المقتضيات المباشرة، بحيث يبدو المشروع

الحضاري هذا له جذور تاريخية ويسير في اتجاه المستقبل.

وانطلاقاً من هذا المشروع كانت له رؤية واضحة للمستقبل، وله أهداف محددة يسعى لتحقيقها، فلم تكن رؤيته للأمور مشوشة، كما لم تكن أهدافه غامضة، ذلك أنه آمن بمبادئ الثورة الستة، وناضل من أجل تجسيدها على الواقع، وآمن بالوحدة وعمل جاهداً لتحقيقها واقتنع بالديمقراطية ونادى، وفي وسعه لإيجاد تنمية مستديمة وآمن بالوحدة العربية والتضامن العربي، وانتهج سياسة متوازنة وواقعية تراعي كل المتغيرات والظروف، وآمن بالتضامن الإسلامي، فانتهج سياسة خارجية تؤدي إلى التعايش السلمي بين الشعوب، وتؤكد على التضامن فيما بينها وتدعم السلام.

وفي إطار تنفيذه للمشروع الحضاري عمل على اتخاذ الحوار وسيلة لإقناع الخصوم وأسلوب لفض النزاعات وإنهاء الخلافات وتقريب وجهات النظر، وقد استطاع بذلك أن يتعامل بذكاء مع ظاهرة العنف التي عمت العالم في أعقاب أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وذلك باتباع نهج الحوار مع المتطرفين مما أدى إلى تخليهم عن قناعاتهم المشوشة ومفاهيمهم الخاطئة، والعودة بهم إلى جادة الصواب، في حين اتخذت بعض الدول أسلوب المواجهة الذي كانت له آثار سلبية وخطيرة، وفي الإطار نفسه عمل بدأب على تهيئة الظروف المناسبة للتجديد والتغيير والتحديث لبناء الدولة الحديثة والتخفيف من السلطة المركزية وتفعيل السلطة المحلية.

ولمواجهة تحديات المستقبل يسعى حالياً لإعادة ترتيب أجهزة الدولة، وتوفير الفرص المتكافئة لأصحاب الكفاءات والخبرات لاحتلال مواقع متقدمة في أجهزة الدولة، وإزالة الغبن عن الكفاءات المهمشة والخبرات المهملة.

ويسعى في الوقت نفسه لمحاربة الفساد ومحاسبة الفاسدين ومعاقبتهم، والخطوة الأولى في هذا الطريق هي إصدار قانون براءة الذمة، أو إقرار الذمة المالية لكل القيادات.

■ المراجع:

١- جلميران، عمار، (١٩٩٥م) التفكير الإبداعي لحل المشكلات- المجلة العربية للتعليم التقني، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني.

٢- روشكا، الكسندرو، (١٩٨٩م) الإبداع العام والخاص، ترجمة د. غسان عبدالحي أبو فخر، سلسلة عالم المعرفة، ١٤٤، الكويت.

٣- شهاب، إبراهيم بدر، (د.ت) معجم مصطلحات الإدارة العامة، دار البشير، ومؤسسة الرسالة، عمان، الأردن.

٤- عيسى، حسن أحمد (١٩٧٩م) الإبداع في الفن والعلم، سلسلة عالم المعرفة (٢٤) الكويت.

٥- مقالات متنوعة في الصحف المحلية.